

مِن حَبَائِلِ الْيَاسْمِينِ

الشاعر جعفر ابراهيم

وَرَقٌ عَلَى غَيْمٍ..
لَّتِي وَهَبَتْ ظِلَّهَا لِلصَّوَارِي...
لَوْ أَنَّ قَلَمِي لِي..
لَعَنَيْتُهَا نَشِيدَ مَرُورٍ لِمَرَّاسِي الْيَمَامِ
وَكَتَبْتُ الْأَصِيلَ بِاسْمِهَا...
هَذِي الَّتِي تَلْفَحُ أَبْجِدِيَّتِي بِلَهَيْبِ الشَّقَاتِينِ
وَتُدْرِكُ بَأْتِي عَبَادَ جَسَدٍ وَقَمَحِ
أَنْتُمْ بِالْحَصَادِ وَأَسْتَوْحِي النَّبِيدَ مِنْ كُرُومِ الرِّينِ!...
هَذَا كَأْسِي..
عَاقِرِي نِي حَدَّ نَشْوَةِ الْوَمُضِ فِي اعْتِنَاقِ الْمَطْرِ..
تَتَاوَلِيَنِي..
ثُرَابِي شَبَقٌ وَنَارِكِ تَوْلَمٌ فِي رِيْعَانِ خِصْبِي..
زِيَّاحُ مَخَاضٍ أَنْتِ..
وَقَدْ أَنْ أَوَانَ الْخَلْقِ!...
رَنِّي كُونِي بَوْضَاءَ رِقْصَتِكَ
رُوحِي عَارِيَةٌ كَنَجْمَةٍ فِي لَيْلٍ
وَاحْضَنِي هَذَا الْفَلَكُ عَلَى خَفْرِ أَرَعَنْ
قَدْ حَسُنَ الظَّنُّ بِالْعِنَاقِ

ومال ميزاني صَوَّبَ صَدْرِكَ الحاني على ألقِ الفَيْضِ...
خلخالُ وَرْدَتِكَ أنا..

أسامِرُ أمومَةٍ عطركِ إلى أن يولدَ السَّحَرُ من ناصِيَةِ شهوتِكَ البِكرِ
ويُجاهِرُ بِأَتَكِ وَلِيَّةِ الصَّفِيرِ
وإلى أن تُبَشِّرَ النَّايَاتُ بالمطرِ
أُغَنِّي!...

قالتِ الياسمينُ:

هَبْنَا هذا الجنون وانتظر مِنَّا ما لا يُنتَظَرُ..
قُلْتُ: أنا عاهدتُكَ على بُعْدِ النَّظَرِ!...

ياسمينتي عصائبُ براءةٍ
تَصُكُ أُمْدِيَةَ البُوحِ لِعَنْدَلَةِ العِشْقِ
وتَخُطُّ الأزرارَ لصلاةِ السُّورِ!...
ياسمينتي..

سَجَدَةُ الأعالِي تَرَفِّعُ القلمَ عن شهقةِ الحَبْرِ وسرْدِيَّةِ النَّعْمِ!...
هذا أنتِ مَنزِلَةٌ لا يعلو عليها تَنزِيلٌ..

حَبْلُهَا يَقْطَعُ الوَصَلَ بِسِرَّةِ الزَّمَنِ
لكي تَصِيرَ الوقتَ إذا ما الأَزَلُ انهَمَرَ!...
قالت: إذا عانقَكَ اللهُ فلا تَبْتَكِرِ الجلاجلِ
فِعْلُ القِيَامَةِ الحُبِّ والحُبُّ قِيَامَةٌ...

لا تُنْخِنِ قُبْلِي بِبرودِ شَفَتَيْكَ
حَيَالَةُ حَيَالِكَ أنا..

فضاء السرد في كنه الأساطير
وقداسة الخرافة!...

دُليني..

كَيْفَ أَرْتُقُ مِرْقَ الْكَلِمِ

وكيف أطفئُ النَّوَّ حينَ يُبْجِرُ الوطن..

وكيف ألوذُ إلى سِرِّ أسرارِك..

سِرُّك أبهى..

أعمقُ من ألمي..

أشرسُ من فُقدِي وأعتى من إوار...؟!

قالت: لا عليك استيقظ إذ عمك بصري

ومسك الدّوار!...

فُلْتُ: أنا على عُرفانٍ إذ حللتِ

إبنُ السّوسنِ أنا

إبنُك..

ضمّديني

كادني الياسمينُ ولما تزلّ جروحي تبكي!...